

اقتراب النخبة ودوره في تحليل الظواهر السياسية

The elite approach and its role to analyze political phenomena



ليلى صوالحي *SOUALI Laila*

جامعة غرداية، الجزائر، leila.soualhi@univ-ghardaida.dz

تاريخ النشر: 2023/07/01

تاريخ القبول: 2023/05/31

تاريخ الإرسال: 2023/02/28

ملخص:

إن النخبة عبارة عن جماعة صغيرة مسيطرة تتمتع بسمات خاصة، مما يجعلها ذات هيبة ونفوذ واسع الانتشار ويؤهلها لإتخاذ القرارات ورسم السياسات وفق ما يتماشى مع مصالحها ويضمن نفوذها. ويتمثل الهدف من هذه الدراسة في توضيح دور اقتراب النخبة كإطار تحليلي في تفسير الظواهر السياسية من خلال الإجابة عن إشكالية كيفية مساهمة اقتراب النخبة في تحليل الظواهر السياسية، ومن خلال هذه الدراسة تم التوصل إلى أن توظيف اقتراب النخبة في التحليل يمكن الباحث من التعرف على هوية وخلفيات أعضاء النخبة وكذا شكلها ووظيفتها وأسباب تماسكها وديمومتها، بالإضافة إلى أسباب تحكمها في الشعب وكذا أساليبها المتبعة، الأمر الذي يمكنه من التوصل إلى مؤشرات تفسر قدرات النخبة وتوجهاتها في رسم السياسات وأثر ذلك في الدولة.

الكلمات المفتاحية: اقتراب؛ السياسة؛ الظواهر؛ النخبة؛ تحليل.

Abstract:

The elite is a small and dominant group with special characteristics, which makes it prestige and widespread influence and qualifies it to take decisions and formulate policies in line with its interests and ensures its influence. The aim of this study is to clarify the role of elite approach as an analytical framework in the interpretation political phenomena, by answering the research problem of how the elite approach contributes to the analysis of political phenomena, Through this study it was concluded that the use of elite approach in the analysis it enables the researcher to identify the identity and backgrounds of the elite members, as well as its form, function, reasons for their cohesion and permanence, In addition to the factors of its control over the people, as well as its methods used, which enables him to come up with indicators that explain the capabilities and orientation of the elite in formulating policies and the impact of this on the state.

Keywords: approach; politics; phenomena; elite; analysis.

* المؤلف المرسل: ليلى صوالحي، leila.soualhi@univ-ghardaida.dz

مقدمة:

إن الاقتراب عبارة عن إطار تحليلي يؤخذ كأساس عند دراسة الظواهر السياسية أو الاجتماعية، فهو طريقة تفيد في معالجة المواضيع و التقرب من الظواهر بهدف تفسيرها بعد اكتشافها وتحديدها، وذلك بالاستناد إلى مفاهيم ومتغيرات رئيسية يرى الاقتراب بأنها الأنسب في التفسير. ويشير مفهوم النخبة إلى جماعة صغيرة من الناس تتميز عن المجتمع بصفات خاصة تؤهلها لاتخاذ القرارات ورسم السياسات وفق ما يتماشى مع مصالحها ويضمن نفوذها، ويعتبر اقتراب النخبة من اقترابات المرحلة الانتقالية في تطور السياسة المقارنة بين التقليدية والسلوكية، يتميز بقدرته على فهم وتفسير الظواهر السياسية، ويقوم اقتراب النخبة على أساس أن كل مجتمع ينشطر إلى: أقلية تحكم وأكثريّة محكومة، ويرى أنصاره أنه أكثر اقترابات ملائمة في الدراسات السياسية المقارنة.

وفي هذا الصدد تم طرح الإشكالية التالية: كيف يساهم اقتراب النخبة في تحليل الظواهر السياسية؟

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة تم تقسيم هذه الدراسة إلى ثلاث محاور، يتمثل المحور الأول في الإطار المفاهيمي للنخبة، أما المحور الثاني فيتضمن الإطار التحليلي لاقتراب النخبة، في حين يتضمن المحور الثالث توظيف اقتراب النخبة في تحليل الظواهر السياسية.

1. الإطار المفاهيمي للنخبة:

إن النخبة عبارة عن مجموعة من الأشخاص يكونون أكثر قدرة من غيرهم، وسيتم التطرق في هذا المحور إلى تعريف النخبة وعناصر قوتها وأنواعها ومصادر صناعتها بالإضافة إلى تحديد أعضائها.

أ. تعريف النخبة:

تدل كلمة نخبة أو صفوة في اللغة العربية الخلاصة، فيقال صفوة الشيء خلاصته وخياره، ويقال اصطفاه أي اختاره، والصفوة من الماء ونحوه، تعني القليل، وانتخب الشيء أي اختاره، والنخبة ما اختار منه ونخبة القوم خيارهم، والانتخاب هو الاختيار والانتقاء. ومنه فالنخبة هم جماعة تختار من الرجال. (علاق 2017، ص. 172).

أما في اللغة الفرنسية فإن كلمة النخبة (*Elite*) مشتقة من الأصل اللاتيني (*Ex- legree*) الذي يعني قطف واختار وجمع. وفي اللغة الإنجليزية والألمانية فإن معنى النخبة يشبه نفس المعنى المستعمل في اللغة الفرنسية. (كبار 2013، ص. 216).

ووفقا لقاموس أكسفورد فإن أقدم استخدام معروف في اللغة الإنجليزية لكلمة صفوة كان سنة 1823، حينما كانت تنطبق بالفعل على الجماعات الاجتماعية، إلا أن المصطلح لم يستخدم استخداما واسعا في المؤلفات الاجتماعية والسياسة الأوروبية بوجه عام إلا في أواخر القرن التاسع عشر وفي ثلاثينيات القرن العشرين في بريطانيا وأمريكا بشكل خاص حينما انتشر مصطلح الصفوة وزاد استخدامه في النظريات السوسولوجية للصفوة، خاصة تلك التي تضمنتها كتابات الباحث "فلوريدو باريتو". (علاق 2017، ص. 173).

وفيما يلي جملة من التعريفات المقدمة لمصطلح النخبة وهي كالآتي:

إذ يعرف الباحث جيرمانت باري النخبة بأنها: "أقلية صغيرة تؤدي دورا مؤثرا في الشؤون السياسية والاجتماعية للمجتمع". (العنبي والعقابي 2015، ص. 80).

ويتفق مع هذا التعريف الباحث روبرت دال Robert Dahl فيعرف النخبة بأنها: "جماعة مسيطرة أقل من الأغلبية في حجمها تسود تفضيلاتها في القضايا الأساسية حتى لو مثلت الأغلبية اتجاهاً معارضاً". (طاشمة 2013، ص. 219).

أما الباحث فلفيدو باريتو Vilfredo Pareto فيرى أن النخبة هي: "جماعة صغيرة ومميزة في المجتمع تصعد درجات سلم السيطرة والحكم لإتصافها بصفات محددة، هي التي تؤهلها لاحتلال هذه المكانة، ولكنها مدعوة إلى الزوال بفعل آثار التغيير الاجتماعي المستمر، إذ تظهر نخبة جديدة تتجدها بفضل اكتسابها صفات مميزة محددة تتماشى مع متطلبات الأوضاع الجديدة فتزيحها وتحل مكانها". (علاق 2017، ص. 173).

وتتفق الموسوعة العربية مع هذا التعريف إذ عرّفت النخبة بأنها: "جماعة من الناس أو فئة قليلة منهم، والتي تحظى بمكانة اجتماعية عالية الشأن وتؤثر في الشرائح الأخرى، وتتمتع هذه الجماعة بسمات خاصة كالقدرات الفكرية والأدبية أو الوضع الإداري المتميز والعالي، الأمر الذي يجعلها ذات هيبة عالية ونفوذ واسع الانتشار، وغالبا ما تتشابه في الاتجاهات والقيم ومهارات القوة والاتصالات الشخصية والأسرية". (الموسوعة العربية 2022).

وهناك من يعرف النخبة على أنها فئة من الأفراد محدودي العدد قد لا تتجاوز 02% ، يمسون بمصادر الثروة والسلطة في المجتمع، الأمر الذي يؤهلهم لإتخاذ القرارات ورسم السياسات وفق ما يتماشى مع مصالحهم ويضمن نفوذهم، فهم الحكام الفعليون وإن لم تعرف أو تعلن أسماءهم. (بوحوش 2019، ص. 167).

فالنخبة إذن هي جماعة صغيرة مسيطرة تتمتع بمزايا خاصة مما يجعلها ذات هيبة ونفوذ واسع الانتشار ويؤهلها لإتخاذ القرارات ورسم السياسات وفق ما يتماشى مع مصالحها ويضمن نفوذها.

ب. عناصر قوة النخبة:

تتمثل عناصر قوة النخبة في النقاط التالية: (محمود خليفة 2014).

- تماسكها الداخلي.
- وجود درجة من التماسك الأيديولوجي.
- قدرتها على التفاعل مع الجماهير ومع النخب الأخرى لكسب ولاءها.
- قدرتها على التكيف مع المستجدات.
- تقوية المؤسسات التي تمارس النخبة نفوذها من خلالها.
- درجة تمثيلها للجماهير.

ج. أنواع النخب:

تعددت التصنيفات الخاصة بأنواع النخب وسنستعرض أهم هذه الأنواع كالآتي: (علاق 2017،

ص.ص. 177-178).

- 1- النخبة المثقفة: وتشمل جميع الأشخاص الذين حازوا على تعليم عالي سواء في الجامعات أو المعاهد أو في المدارس العليا، ويشغلون في مجال الفكر والثقافة، ومن بينهم نجد: الكتاب، الصحفيون، الروائيون، المفكرون، الفلاسفة، المنظرون، الأساتذة الجامعيين. ويرى الباحث "جيتانو موسكا" أن المثقفين يشكلون نواة نخبة جديدة مهمة، خاصة وأن مؤهلاتهم الفكرية وخلفياتهم التعليمية تجعلهم يواجهون الصالح العام بموضوعية تامة، وبالتالي ترتفع الصفوة المثقفة فوق كل الطبقات الأخرى.
- 2- النخبة السياسية: الكثير من الدراسات ركزت على النخبة السياسية كأقلية تتحكم في مقاليد السلطة، وبشكل خاص دراسات كل من "جيتانو موسكا" و"روبرت ميشلز"، حيث تناولا الفئة التي تتحكم في السلطة، وعليه فإن زعماء الأحزاب السياسية ورؤساء الحكومات والوزراء وأعضاء البرلمان ومجلس الشيوخ كلهم يشكلون صدارة النخبة السياسية في المجتمعات المعاصرة.
- 3- النخبة البيروقراطية: وتسمى كذلك بالنخبة التكنوقراطية، وهم مجموعة من الإداريين والذين قد تخرج أغلبهم من الجامعات ومراكز التكوين، حيث أنهم بعد شغلهم لوظائف إدارية عن طريق الخبرة والترقية تتم ترقيتهم إلى مصاف النخبة الإدارية التي تصبح من صانعي القرار الإداري والتسيير وإدارة الشأن العام.
- 4- نخبة رجال الأعمال: وهي النخبة التي تتكون من أفراد تمكنوا من خلال التجارة أو الصناعة أو السياسة أو المضاربة من تكوين ثروات، فهم يشكلون أرقاما مهمة في مجال المال والأعمال، وهم أصحاب ممتلكات وعقارات وشركات وأرصدة مالية ضخمة، يتجمعون في اتحادات خاصة بهم، وينظر إليهم على أنهم من أخطر النخب المؤثرة على صناعة القرار السياسي المحلي والدولي.
- 5- النخبة العسكرية: تتشكل من الضباط السامون، حيث يتوزعون على قيادة الأركان أو كعمداء للنواحي العسكرية، وهناك من يرى بأن نخبة جنود القوات المسلحة إنما تكمن في قوات القنصاصة إضافة إلى القوات الخاصة. وقد حظيت النخبة العسكرية تاريخيا بالاهتمام نظرا للدور الهام الذي لعبه العسكريون في تشكيل تاريخ المجتمعات وفي توجيه الأمور السياسية.
- 6- النخبة الدينية: تضم النخبة الدينية كل من القادة الدينيين ووجهاء الطوائف الدينية وعلماء اللاهوت والعقيدة، وكل من يشكلون مراجع دينية وأصبحوا زعماء لأتباع تجمعهم رابطة دينية، إذ يمثل بابا الكاثوليك وكاردينالات الفاتيكان نخبة المسيحيين، بينما يعتبر الفقهاء وعلماء الدين عند المسلمين نخبة النخبة الدينية دون منازع.
- 7- النخبة الرمزية: إن بعض الباحثين يعتقدون أن هناك بعض النخب لا يتم إيلانها أهمية بالغة مثل نجوم الفن والسينما والرياضة وغيرهم، فهم يعتبرون كرموز ومرجعيات لمجموعة هائلة من الأتباع والمعجبين.
- 8- النخبة النسوية: يرى بعض الباحثين أن نساء العالم تقودها نخبة نسوية في إطار ما يسعى بالحركة النسوية والدفاع عن حقوق المرأة، كما يعمل السياسيون على توظيف ورقة النساء في الانتخابات عن طريق اختيارهم لقيادات ترمز لمطالب المرأة وهدفها استمالة هذه القوة الانتخابية لصالح برامج الأحزاب المتنافسة، وهو ما يحصل حاليا في كل بلدان العالم تقريبا.

د. مصادر صناعة النخبة:

تم عملية صناعة النخبة وفق مصدرين مختلفين وهما: (كبار 2013، ص. 221).

- 1- مصدر رسمي: ويعني أن إعداد النخبة يتم بطريقة موجهة وفي إطار مؤسسات رسمية ومن أجل تحقيق أهداف محددة ومخطط لها سلفا، فالجامعات تعمل على إيجاد نخبة الخاصة بها، كما أن التجار ورجال الأعمال يوجدون نخبهم في المدارس العليا لإدارة الأعمال وغيرها.
- 2- مصدر غير رسمي: ويعني أنه يمكن لأي فرد غير مرتبط طبقة أو مجموعة معينة أن ينجح في مجالات الحياة الاجتماعية، وأن يدخل إلى عالم النخبة، ويحدث هذا الأمر كثيرا فنجد من بينهم العلماء والكتاب والفنانون والرياضيون وغيرهم.

ه. تحديد أعضاء النخبة:

هناك أربعة اقترابات أساسية يتم من خلالها تحديد أعضاء النخبة في أي مجتمع، وتمثل هذه الاقترابات في الآتي: (شلي 1997، ص.ص. 213-214).

- 1- اقتراب المناصب: ومعناه أن أولئك الذين يتصدرون المناصب العليا في المؤسسات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والإعلامية والعسكرية هم الذين يشكلون نخبة ذلك المجتمع، وأصحاب القوة والقرار فيه، فعلى الباحث تحديد تلك المناصب الهامة حتى يتعرف على النخبة الحاكمة أو المسيطرة، لكن ذلك لا يعني بالضرورة أن أصحاب المناصب الرسمية هم أصحاب القوة والقرار في المجتمع، بل يمكن أن يكونوا أداة طيعة في أيدي أصحاب القوة الفعلية التي تدير الأمور في الظل وخلف الستار.
- 2- اقتراب السمعة: حسب هذا الاقتراب فإن الناس الذين يشتهرون على أنهم هم صفوة المجتمع أو أصحاب القوة والقرار والنفوذ في المجتمع، هم فعلا الصفوة، وتبعاً لهذا الاقتراب فإن دراسة بناء القوة تتم عبر احتساب أحكام العارفين ببواطن الأمور والمتخصصين والملاحظين للعمليات السياسية في المجتمع، ويتم ذلك إما عن طريق قائمة معدة بأسماء من يعتقد أنهم أصحاب القوة تقدم لهؤلاء الحكام، من أجل ترتيب أعضائها طبقاً لقوة كل منهم مع حريتهم في إضافة أسماء أخرى، أو أن تترك لهم حرية الاختيار في وضع القائمة أساساً تبعاً لتقديراتهم لأصحاب القوة ووفقاً لمقاييسهم هم. وما يعاب على هذا الاقتراب هو أن تقدير القوة قد تشوبه الذاتية ولا يعبر عن القيمة الحقيقية للقوة.
- 3- اقتراب صنع القرار: ويشير إلى أن معرفة الصفوة تتوقف على معرفة المشاركين في صناعة القرارات الهامة في المجتمع، ومن ثم لا بد من تحديد كل من القرارات الهامة والمشاركين فيها لمعرفة أصحاب القوة والقرار والنفوذ في المجتمع، لكن عملية تحديد القرار الهام وغير الهام أمر نسبي، كما أن المشاركة في المناصب الرسمية لا تعني القوة الفعلية.
- 4- اقتراب المدخلات والمخرجات: لقد قام كل من الباحثين "باجراش" و "باراتز" بتقديم إضافة هامة وذلك بتوضيح أن للسلطة جانبين وأنها لا تقتصر على أحدهما، وهذين الجانبين هما:

- جانب المدخلات: ويعني سلطة تحديد المواضيع التي يواجهها النظام السياسي أو يتعرض لها بالبحث لإتخاذ القرار، وكيفية عرض هذه المواضيع، فالذين يمارسون وظيفة عرض القضايا على صانع القرار يؤثرون بدرجة كبيرة في عملية صنع القرار، من خلال عرض المعلومات وترتيب القضايا وعرض المقترحات والبدائل، فيمكن أن يعبر النفوذ عن نفسه إما في شكل التأثير في مسار القرار ونوعه، أو في منع قضايا من أن تثار في إطار النظام السياسي.
- جانب المخرجات: إن مفهوم النخبة يرتبط بالسلطة التي تمتلك القدرة على توزيع القيم في المجتمع وصنع السياسات، وتضم جانبيين هما: التأثير في عملية صنع القرار السياسي، و التدخل لمنع قضايا معينة من أن تثار أو أن تحتل أولوية في مدخلات النظام السياسي، فكل نظام سياسي ينطوي على إنحياز لقيم وقضايا ومصالح على حساب أخرى، ويترب على ذلك سماح قنواته لإبراز قضايا وإهمال قضايا أخرى أو تشويهها، ويعتبر ذلك مجالاً من مجالات سلطة النخبة السياسية، فعملية تحديد النخبة لا تتوقف على عملية صنع القرار، ولكن إلى جانب ذلك على قدرة النخبة على إثارة القضايا أو عدم إثارتها، أو في القدرة على منع إتخاذ القرار إذا أثرت القضية، لأن عدم إتخاذ القرار في قضية مثارة هو قرار أيضاً. ويمكن التعرف على النخبة في النظام السياسي من خلال تحديد: من لهم القدرة على إثارة القضايا؟ ومن الذين يتدارسونها؟ ومن يصنعون القرار بشأنها؟.

2. الإطار التحليلي لإقتراب النخبة:

جاء اقتراب النخبة كَرَد فعل على المدخل الطبقي الماركسي في إطار الصراع الأيديولوجي القائم بين التيارين الماركسي والليبيرالي، ويؤكد أنصار اقتراب النخبة على أن السياسات العامة التي يتم وضعها هي بمثابة تعبير عن تفضيلات النخبة وتوجهاتها. (شكيمة وجراية 2019، ص. 11).

أ. تعريف اقتراب النخبة:

يُعرّف اقتراب النخبة على أنه الاقتراب من الظاهرة السياسية عبر وسيط النخبة، أي النظر إلى عملية صنع القرار أو صنع السياسات العامة على أنها نتاج أقلية تسيطر على المجتمع والدولة، بما توفر لها من إمكانيات مادية وفكرية وتنظيمية، بحيث تتركز فيها عناصر القوة التي تمكنها من رسم السياسات وتوجيه المجتمعات. وعليه لا بد أن ينصب التحليل السياسي على هذه النخبة كمفتاح لفهم العملية السياسية، لذلك فقد سعى العديد من الباحثين إلى استخدام مفهوم النخبة كاقتراب لتحليل العمليات السياسية في مختلف الدول وكذا في المواقع المتباينة. (شلي 1997، ص. 207).

ب. الأصول الفكرية لإقتراب النخبة:

يعتبر كل من الباحثين "سان سيمون" و "كارل ماركس" أول من قاما بوضع الخطوط العامة لاقتراب النخبة، حيث رأى "سان سيمون" أن المجتمع كالهرم توجد في قمته النخبة السياسية، واعتبرها ظاهرة دائمة، وقد ربط إصلاح المجتمع بتغييرها، أما بالنسبة لـ "كارل ماركس" فعلى الرغم من كونه محللاً طبقياً إلا أنه كان له تأثير قوي على كتابات رواد النخبة الأوائل مثل "جيتانو موسكا" و "فلفريدو باريتو" و "روبرت ميشلز"، فقد مثل التحليل الطبقي تحويلاً لبؤرة البحث من التركيز على القانون والدساتير والمؤسسات إلى الاهتمام بتفاعل التكوينات الاجتماعية، كما قد أثار كل من الباحثين "كارل ماركس" و "سان سيمون" الأسئلة الجوهرية التي

أوجدت اقتراب النخبة، مثل: من يحكم المجتمع؟ ما هي الخصائص العامة لهؤلاء الحكام؟ كيف تحافظ هذه المجموعة من الحكام على موقعها؟ ما هي علاقاتها بباقي المجتمع؟. (محمد عارف 2002، ص. 225).

بالإضافة إلى أنه من الرواد الأوائل لاقتراب النخبة في القرن التاسع عشر نجد كل من Ludwing Gumplowics و الذي كان له تأثير قوي على "جيتانو موسكا" وقد قام في كتابه "النظام القديم" بتحليل المجتمع الفرنسي في فترة ما قبل الثورة، واستخدم مفهوم النخبة الحاكمة، والتي اعتبر أنها تتكون من رجال الدين والنبلاء والملك، كما كان للباحث « Hippotyle Taime » تأثير بدرجة أقل على "جيتانو موسكا" و "روبرت ميشلز"، وقد أقام علاقة توازي بين التطور الاجتماعي والتطور البيولوجي، واعتبر أن النخبة ذات درجة عقلية أرقى من بقية المجتمع، وقد ساهم الباحثين "جوستاف لوبون" و "أورتيجا جاسيت" في أوائل القرن العشرين في التفرقة بين رجل النخبة ورجل الجماهير، على أساس القدرة العقلية والذكاء، حيث اعتبر الباحث "جوستاف لوبون" أن النخبة طريقة مناسبة لفهم التاريخ البشري، الذي لا يعدو أن يكون من صنع النخب المختلفة. (محمد عارف، 2002، ص. 225).

ج. افتراضات اقتراب النخبة:

يقوم اقتراب النخبة على جملة من الافتراضات تتمثل في الآتي: (شلي 1997، ص.ص. 208-209).

- تبعية الظاهرة السياسية وعدم استقلاليتها: وتعني أن الظاهرة السياسية ظاهرة تابعة لقوى وظواهر أخرى، وبالتالي فإنه من غير المتيسر إدراك الظاهرة السياسية بل هو محاولة مضللة، وأن المسلك السليم لإدراكها وفهمها يتم عبر تحليل الظواهر المستقلة التي أوجدتها، وذلك لأن النظام السياسي متغير تابع للنظام الاجتماعي، إذ لا يمكن فهم الظاهرة السياسية إلا من خلال فهم البنية الاجتماعية القائمة على افتراض هيمنة قلة تمتلك عناصر القوة بمعناها الواسع وتسيطر على الدولة والمجتمع.
- انقسام المجتمع إلى فئتين: وهما أقلية صغيرة تمتلك قدرا كبيرا من النفوذ والتأثير في عملية صنع القرارات والسياسات، يطلق عليها النخبة أو الصفوة، والفئة الثانية هي الأكثرية التي تفتقر إلى عناصر الاقتدار التي تمتلكها النخبة، وتوجد علاقات بين هاتين الفئتين، ونمط هذه العلاقات هو الذي يتحكم في شكل السياسات، كما تسود المنافسة والصراع بين هذه الفئات، وهذا الصراع هو الذي يحدد محتوى العملية السياسية واتجاهها. ولا يعترف اقتراب النخبة بالتقسيم الطبقي ولا الإثني ولا الجغرافي أو الديني، ففهم النظام السياسي يتوقف على معرفة انقسام المجتمع إلى طبقة دنيا وطبقة عليا، ومعرفة العلاقة بينهما وخصائص الفئة الحاكمة، بحيث أن العلاقات التي تقوم بين هاتين الفئتين تتخذ أنماطا وأشكالا مختلفة حسب كل بلد وتبعاً لكل موقف، الأمر الذي يساعد على إجراء المقارنة بين تلك الأنماط ومعرفة أسباب اختلافها.
- تركيز القوة في يد أقلية وعدم انتشارها في المجتمع: حسب اقتراب النخبة فإن القوة في المجتمع مركزة في جماعة واحدة يعكس التعددية التي تتمسك بتوزع القوة وانتشارها، ويفرق أنصار النخبة بين النخبة والجماهير تبعاً لإملاك القوة السياسية (ثروة، سلطة، نظام اتصال جماعي، أو تحكم في سريان الأفكار والمعلومات لتشكيل الرأي). وتنقسم النظم السياسية إلى شريحتين هما الحكام

والمحكومين، فالحكام هم النخبة وهم الأكثر أهمية في النظام السياسي، لأنهم يملكون عناصر الاقتدار السياسي، ومن خلال فهم وتحليل النخبة يمكن فهم النظام السياسي.

- وجود جماعة ثابتة تمتلك صفات معينة تميزها عن غيرها: وذلك أن خلف من يملكون السلطة في الدولة توجد جماعة ثابتة تمتلك صفات معينة تميزها عن غيرها، وتظهر هذه الجماعة نفوذا سياسيا حاسما، كما أن اعتماد هذه الجماعة كمدخل للتحليل يفيد علم السياسة في عملية التفسير المحايد والموضوعي.

2. دور اقتراب النخبة في تحليل الظواهر السياسية:

يعتبر اقتراب النخبة من اقترابات المرحلة الانتقالية في تطور السياسة المقارنة بين التقليدية والسلوكية، وإن كان قد تمكن من الاستمرار والحفاظ على الحيوية المنهجية والاقتدار التحليلي طوال المرحلة السلوكية وما بعدها، نظرا لتميزه بقدرته على فهم النظم السياسية وتحليلها. (طاشمة 2013، ص. 215).

أ. اتجاهات دراسة النخبة:

يتفق رواد اقتراب النخبة ك: "سان سيمون" و"جيتانو موسكا" و"فلفريدو باريتو" على أن كل مجتمع تحكمه صفوة، لكنهم يختلفون في تصورهم للأساس الذي تقوم عليه الصفوة، وفي هذا الإطار ظهرت عدة اتجاهات متباينة نذكر منها ما يلي: (العنكي والعقابي 2015، ص.ص. 77-78).

- الاتجاه التنظيمي: يرى أن سيطرة النخبة تعود إلى ما تمتلكه من مهارات وقدرات تنظيمية، بمعنى القدرة على التماسك في مواجهة القوى الكبرى في المجتمع، حيث يؤكد "موسكا" اختلاف طبيعة النخب الحاكمة باختلاف النظم السياسية ويرجع ذلك إلى عاملين هما:

أ. تدفق السلطة: والذي يمكن أن يكون من أسفل إلى أعلى بالانتخاب أو بالتعيين.

ب. صور التوظيف (التجنيد): ويمكن أن يكون تجديد النخبة من النخبة القديمة (الحاكمة) أو يكون من النخبة الجديدة (المحكومين).

- الاتجاه النفسي: حسب الباحث "فلفريدو باريتو" فإن النخبة هي نتاج لعوامل نفسية معينة، وبالتالي فقد قسم النخبة إلى:

أ. نخبة حاكمة: وهي التي تتولى شؤون الحكم.

ب. نخبة غير حاكمة: وهي التي تضم الأشخاص المرموقين في ميادين غير سياسية.

وبعد أن تراجع الباحث "فلفريدو باريتو" عن هذا التقسيم قام باستعمال مفهوم الرواسب، والتي هي بمثابة انعكاس للميول الفطرية الإنسانية، وقد صنف هذه الرواسب في مجموعتين هما: رواسب تعكس الميل للتأمل والتفكير وهي التي تسود لدى أهل الذكاء والمكر، ورواسب تعكس الميل للبقاء والاستقرار والنظام وهي التي تسود لدى أهل القوة والنظام، والسياسة بحاجة لكليهما، وبالتالي فإن النظم السياسية تتفاوت تبعاً لرواسب الصفوة الحاكمة، فإذا كانت من النوع الأول تحكم عن طريق الإقناع والترغيب وتتخذ سياسات معينة من أجل تلبية طلبات الجماهير ومواجهة الأزمات، أما إذا كانت رواسب الصفوة الحاكمة من النوع الثاني فإنها تحكم عن طريق القوة وتقوم بقمع المعارضة وتجعل هدفها الرئيسي للحكم هو الحفاظ على النظام العام.

- الاتجاه الاقتصادي: قام الباحث "برنهام" بطرح أنموذجا يزواج فيه بين النظرية النخبوية والنظرية الماركسية، فهو يرى أن السياسة ما هي إلا صراع بين المجموعات للوصول إلى السلطة، كما أن السيطرة على وسائل الإنتاج الرئيسية هي مصدر قوة النخبة، وهو الأمر الذي يفضي إلى نفوذ اجتماعي وثروة وقوة سياسية.
- الاتجاه المؤسسي: يرى الباحث "رايت ميلز" بأن النخبة تتكون من أولئك الذين يشغلون مراكز قيادية في مؤسسات الدولة الاستراتيجية، كالسلطة التنفيذية والمؤسسة العسكرية والشركات الكبرى، وتماسك النخبة يعتمد على قوة الصلات بين المؤسسات، حيث أن التقارب بين قادة المؤسسات يؤسس لوجود نخبة وطنية يتاح لها التحكم في عملية صنع القرار السياسي.
- فحسب الباحث "رايت ميلز" فإن النخبة تتجمع لكي تشكل وحدة للقوة تحكم المجتمع، أما فيما يخص العلاقات التي تربط النخب فيما بينها فهي مختلفة الأسس، وتتمثل في الآتي: (صاغور، 2019، ص. 76).
- وحدة بين النخب علاقات سيكولوجية تتسم بالخصوصية، مثل التشابه في الأفكار وفي الأصول الاجتماعية المشتركة.
- تشابه بين أماكن ومصادر التعليم.
- وتدعم هذه العلاقات الخاصة المصالح المشتركة بين النخب، كما يمكن أن تكون المصالح بين عدد من الجماعات الكبرى أو بين مؤسسات كبرى، مثل المصالح الكبرى التي تربط بين العسكريين والهيئات الرأسمالية المستفيدة من الحروب. (صاغور، 2019، ص. 77).
- ب. محددات دراسة النخبة لتفسير القرارات السياسية:
 - لدراسة النخبة هناك مجموعة من المحددات لا بد من معرفتها للإستدلال بها على تفسير القرارات السياسية وفهمها، ومن أهم هذه المحددات نذكر ما يلي: (محمد عارف 2002، ص. 233).
 - الخلفية الاجتماعية سواء الطبقة أو العرقية أو الدينية أو الإقليمية أو التعليمية أو المهنية وغيرها.
 - السلوك سواء الاجتماعي أو السياسي، وكذا القيم التي يتبنونها ابتداء من القيم السياسية إلى الملابس، فقد اعتبر الباحث "أرنولد توينبي" أن رغبة "أتاتورك" في فرض الزي الغربي على الشعب التركي دليل على التوجه التحديثي للنخبة ورغبتها في الخروج عن التقاليد الإسلامية.
 - منظورهم لأنفسهم وللعالم حولهم، وكذا إتجاهاتهم نحو الأحداث والعمليات، بالإضافة إلى قيمهم الأساسية، ويعتمد ذلك على تحليل المضمون لخطاباتهم وكتاباتهم.
 - الخصائص الشخصية لأفراد النخبة وذلك عن طريق تحليل السلوك الفردي.
- ج. استخدام اقتراب النخبة في التحليل السياسية:

إن اقتراب النخبة هو بمثابة الاقتراب من الظاهرة السياسية عبر منظار النخبة، فمن خلاله يتم النظر إلى عملية رسم السياسة العامة على أنها نتاج الأقلية المهيمنة على المجتمع وسلطات الدولة

وهياكلها، بسبب توفرها على موارد مالية تنظيمية وفكرية والتي تزيد من قوتها ومركزها، مما يسمح لها بالتدخل بشكل واسع في تحديد السياسات العامة وتوجهاتها. (شكيمة وجراية 2019، ص. 11).

يتناول علماء السياسة من خلال اقتراب النخبة العديد من المقولات التي تتراوح بين بناء القوة إلى أدوار النخبة وهيكلها وأعضائها ودورهم في إدارة الصراع في المجتمع، كما يدرسون مفهوم النخبة ويقابله مفهوم الجماهير وخلفياتها الاجتماعية والاقتصادية والفكرية وهيكل النخبة واللب أو الدائرة الداخلية الضيقة للنخبة والحواف الخارجية لها، أو ما يعرف بالنخب الفرعية أو الاستراتيجية وعمليات تجنيد النخبة، وكذا التنبؤ بالنخب البديلة الممكنة. بالإضافة إلى دراسة انفتاح النخبة على اللانخبة وما يعرف بدورة النخبة أو انتقال السلطة من نخبة إلى نخبة، وكذلك ارتباط علاقات وأدوار النخبة بمعدلات الحراك الاجتماعي والسياسي أو مستوى العنف وعمليات التمثيل والتعبير عن المصالح وبلورتها. (القصيبي 2004، ص. 217).

فتوظيف اقتراب النخبة في التحليل يمكن الباحث من التعرف على الخلفيات أو هوية أعضاء النخبة، من خلال البحث عن الخلفية الاجتماعية والعرقية والطبقية أو الدينية أو الإقليمية أو المهنية والتعليمية وغيرها، إن تلك الخلفيات وغيرها تمكن الباحث من الوصول إلى مؤشرات ذات دلالة وعلاقة بتفسير قرارات النخبة وتوجهاتها وأثر ذلك في المجتمع والدولة، خاصة إذا كانت النخبة تلك السيطرة والقوة والنفوذ، فقد يكون لقراراتها صدى حتى على المستوى الدولي. (بوحوش 2019، ص. 168).

إن دراسة تصرفات أصحاب القوة تساعد على فهم أعمق وأدق للسلوك السياسي، فاقترب النخبة يثير التساؤلات ويقد إجابات تتعلق بمدخلات صنع السياسات، فهو يركز على الفاعلين السياسيين، كما أنه يسمح بالتحكم ببؤرة الدراسة إلى حد كبير، وذلك من خلال التركيز على جماعة بعينها داخل النظام السياسي، مما يسهل عمليتي التحليل المتعمق والقياس، ويمكن تطبيق اقتراب النخبة على نطاق واسع بحكم وجود الصفوات في كافة النظم السياسية. (محمود خليفة 2014).

وفي دراسة النظم السياسية لا بد من دراسة النخبة السياسية، فعلى مستوى النظام السياسي سواء كان ديمقراطيا أو ديكتاتوريا لا بد من وجود قوة حاكمة (نخبة سياسية) يجب دراسة بنيتها وشكلها ووظيفتها وكذا أسباب تماسكها وديمومتها، بالإضافة إلى الأسباب التي تمكنها من البقاء متحكمة في بقية الشعب وكذا الأساليب المتبعة حتى تحافظ على مزاياها، ويمكن أن تكون النخبة اقتصادية أو ثقافية أو عسكرية بحسب المجال الذي تعيش فيه، وتتباين وظائفها وأشكالها حسب الأمكنة والأزمنة. (رحالي 2012/2013، ص. 21).

الخاتمة:

يشير اقتراب النخبة إلى الاقتراب من الظاهرة السياسية من خلال منظار النخبة، إذ ينظر إلى عملية صنع القرارات ورسم السياسات على أنها من إنتاج أقلية تهيمن على المجتمع، نظرا لتوفرها على موارد مالية وتنظيمية وفكرية الأمر الذي يؤهلها لتحديد توجهات السياسات العامة. فمن خلال اقتراب النخبة يدرس الباحثين في ميدان العلوم السياسية أدوار النخبة وهيكلها وأعضائها.

وعليه فإنه من خلال هذه الدراسة خلصنا إلى جملة من النتائج نذكر من أهمها:

- تتمثل النخبة في جماعة صغيرة من الناس تتمتع بمميزات خاصة، والتي تؤهلها لكي تصعد درجات سلم السيطرة والحكم.
- تظهر قوة النخبة في تماسكها الداخلي وقدرتها على التفاعل مع الجماهير ومع النخب الأخرى بهدف كسب ولاءها، بالإضافة إلى قدرتها على التكيف مع التطورات.
- تتم صناعة النخب بطريقة موجهة وفي إطار المؤسسات الرسمية، كما تتم صنعها بطريقة غير رسمية إذ بإمكان أي فرد أن ينجح في مختلف مجالات الحياة.
- ينظر اقتراب النخبة إلى عملية صنع القرارات والسياسات العامة على أنها نتاج أقلية تسيطر على المجتمع والدولة نظرا لتوفرها على إمكانيات مادية وفكرية وتنظيمية.
- أثار كل من الباحثين "سان سيمون" و"كارل ماركس" الأسئلة الجوهرية التي أوجدت اقتراب النخبة مثل: من يحكم المجتمع؟ ما هي الخصائص العامة لهؤلاء الحكام؟ كيف تحافظ هذه المجموعة من الحكام على موقعها؟ ما هي علاقاتها بباقي المجتمع؟.
- يقوم اقتراب النخبة على الافتراضات التالية: تبعية الظاهرة السياسية وعدم استقلاليتها، انقسام المجتمع إلى فئتين، تركيز القوة في يد أقلية وعدم انتشارها في المجتمع، وجود جماعة ثابتة تمتلك صفات معينة تميزها عن غيرها.
- من أجل تفسير القرارات السياسية لا بد من معرفة محددات دراسة النخبة ومنها: الخلفية الاجتماعية، السلوك الاجتماعي أو السياسي وكذا القيم، منظورهم لأنفسهم وللعالم، وكذا اتجاهاتهم نحو الأحداث والعمليات، بالإضافة إلى معرفة الخصائص الشخصية لأعضاء النخبة من خلال تحليل السلوك الفردي.

قائمة المراجع

الكتب:

1. العنبي، طه حسين والعقابي، نرجس حسين زاير. (2015). أصول البحث العلمي في العلوم السياسية. العراق: دار أوما. الطبعة (1).
2. القصبي، عبد الغفار رشاد. (2004). مناهج البحث في علم السياسة الكتاب الأول التحليل السياسي ومناهج البحث. القاهرة: مكتبة الآداب. الطبعة (1).
3. بوحوش، عمار. (2019). منهجية البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعية. كتاب جماعي، برلين، ألمانيا: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، ألمانيا.
4. شلي، محمد. (1997). المنهجية في التحليل السياسي المفاهيم، المناهج، الاقترابات والأدوات. الجزائر.
5. طاشمة، بومدين. (2013). الأساس في منهجية تحليل النظم السياسية دراسة في المفاهيم، الأدوات، المناهج والاقترابات. الجزائر: شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع.
6. محمد عارف، نصر. (2002). ابستمولوجيا السياسة المقارنة النموذج المعرفي-النظري-المنهج. بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. الطبعة (1).

الرسائل الجامعية:

- رحالي، محمد. (2012/2013). النخبة السياسية المحلية ومسألة التنمية دراسة حالة المجلس الشعبي الولائي لولاية سيدي بلعباس. مذكرة ماجستير منشورة في العلوم السياسية. جامعة وهران: كلية الحقوق والعلوم السياسية.

المقالات العلمية:

1. شكيمة ياسين و جارية، الصادق. (24 و 25 فيفري 2019). اقترايات تحليل السياسة العامة: قراءة مفاهيمية ونظرية. الملتقى الدولي بعنوان: الحكامة والسياسات العامة في الدول المغاربية. المنعقد بقسم العلوم السياسية بالتعاون مع مخبر الحقوق والحريات في الأنظمة المقارنة. جامعة محمد خيضر بسكرة: كلية الحقوق والعلوم السياسية.
2. صاغور، هشام. (جوان 2019). النخب السياسية: دراسة مفاهيمية على ضوء النظريات المفسرة. جامعة غليزان: مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية. المجلد 05. العدد 01.
3. علاق، أمينة. (مارس 2017). نخبة أم نخب: قراءة في المفهوم، الأدوار والإشكاليات. جامعة قاصدي مرباح ورقلة: مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية. العدد 28.
4. كَبَّار، عبد الله. (جوان 2013). النخبة الجامعية والمجتمع المدني في الجزائر قراءة سوسيولوجية في جدلية الواقع والممارسة. جامعة قاصدي مرباح ورقلة: مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية. العدد الحادي عشر.

المواقع الإلكترونية:

1. الموسوعة العربية: النخبة، على الرابط التالي: <http://arab-ency.com.sy> تم تصفح الموقع يوم: 2022/06/30، الساعة: 10:42.
2. جودة محمد، محمود خليفة. "اقتراب النخبة في دراسة النظم السياسية المقارنة"، المركز الديمقراطي العربي، على الرابط التالي: [http:// democraticac.de](http://democraticac.de) بتاريخ: 2014/04/25، تم تصفح الموقع يوم: 2022/06/30، الساعة: 09:54.